الطهارة
(أفسس ٥:١-٧)

تأليف: جو شوبيرت

تقرير حديث عن النشاط الجنسي في أمريكا يحتوي على كل من الخبر السار والسيء. الخبر السار هو أن تصوير الصحافة للثقافة الأمريكية كإناء هائل يغلي بالنشاط الجنسي، هي صورة غير صحيحة. معظم البالغين الأمريكيين هم « محافظين في عاداتهم ومسالكهم بطريقة مذهلة. » أدلى جون هـ. غوغنون، أستاذ علم الاجتماع {الصوصيولوجيا} بجامعة ولاية نيويورك بتقرير مفاده ان ٨٥ بالمئة من النساء المتزوجات قلن بانهن مخلصات لأزواجهن، وأكثر من ٧٥ بالمئة من الرجال المتزوجين قالوا بانهم مخلصين لزوجاتهم. هنا هو الخبر السار.

الخبر السيء هو أن واحد من كل أربعة أزواج غير مخلصين لزوجاتهم، و واحدة من كل ست زوجات غير مخلصات لأزواجهن. نصف الذكور الأمريكان مارسو الجنس مع أكثر من ست شريكات في الحياة، بما فيهن الزوجة الحالية والزوجات السابقات، والصديقات. وقالت نصف عدد النساء بانهن كن على علاقة جنسية مع أكثر من شخصين. ٢٦ بالمئة فقط من الأمريكيين قالوا بان لديهم شريكة واحدة فقط لمدى الحياة.

لاحظ ما تقوله كلمة الله عن الطهارة الجنسية:

> فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء. واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة.
>
> وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع، فلا يسمّ بينكم كما يليق بقديسين. ولا القباحة كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحري الشكر. فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذي هو عابد للأوثان، ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله. لا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية. فلا تكونوا شركاءهم (أفسس ٥:١-٧).

قد قرأتُ عن حيوان يدع القاقُم الذي يعيش في شمال أروبا. في فصل الصيف، يكون للقاقُم فرو بنياً. وفي فصل الشتاء، يتحول الفرو إلى الأبيض الناصع. يكون هذا الحيوان فخوراً بفروه الأبيض. انه يفعل كل ما باستطاعه ليحتفظ به نظيفاً. في الواقع، عندما يجد الصيادون مخبأ القاقُم يعرفون ما سيفعلون، ينشرون القار حول الفتحة ثم يستخدمون الكلاب ليتبعوا آثار الحيوان ويطاردوه إلى عرينه. وعندما يرى القاقُم القار، يرفض الدخول في عرينه إذ لا يريد أن يوسخ فروه. يواجه الحيوان فك الكلاب والصيادين. القاقم الأبيض يقَيّم الطهارة أكثر من الحياة. يجب أن يكون هذا صحيحاً أيضاً لكل الذين يلبسون اسم المسيح.

لماذا تكون طهارتنا الجنسية مهمة لله؟ فكر في هذه الإجابة:

> الطهارة في جوهرها تعكس شخصية الله وحضوره في حياتنا، إلى حد اننا نعيش في طهارة جنسية، نعكس للعالم كله بان الله يعمل فينا، وهو يضع شكلاً لرغباتنا وخياراتنا وأفعالنا بأكثر من خلق هرمونات فقط.
>
> ...في دعوتنا لنكون طاهرين جنسياً، يطلب منا الله أن نعمل كنموزج إخلاصه لشعبه (أنظر أفسس ٥:٢٩-٣٢). عندما نخترق الحدود التي وضعها الله لمنفعتنا، نختار الطريق الذي يكون أحياناً ممتع على المدى القصير، يشوه ثقتنا في الله ويقول

له باننا لا نؤمن حقاً انه يعرف ما هو الأفضل لنا.

في أفسس ١:٥-٧ قدم بولس دعوة للمسيحيين ليتبعوا خطة الله للطهارة. ثم وصف العواقب التي تلي نتيجة للإخفاق في متابعة تلك الخطة.

التوسل

توسل بولس إلى المسيحيين ليكونوا « متمثلين بالله » (أفسس ١:٥). أن يكونوا مثل الله ويفعلوا كما يفعل الله. اني أحب رجال التسلية المعروفين بتقليد شخصيات أخرى وأغلبهم الكوميديون. انهم يدرسون طريقة كلام وأسلوب المشاهير، ويحاولون أن يكونوا نسخ مطابقة لهم. وقدام أعيننا يتغيرون شخصياتهم إلى شخصيات أولئك الناس الذين يتقلدونهم.

قال بولس: « أيها المسيحيين، عليكم أن تكونوا جادين في التمثيل بالله. » قد نسأل، لماذا يا بولس؟ كتب بموجب ذلك: « لأنكم أبناء الله المحبوبين أنتم تابعون له، وتحملون اسمه، لذا أكرموه بطريقة حياتكم. كونوا متمثلين بالله. » تعطينا كلمات بولس نموذج لنتبع في اكرام والتمثل بالله.

النموذج

أعطى بولس مثالاً للمحبة الطاهرة في أفسس ٢:٥ إذ كتب: « واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة. » النموذج الذي به نتمثل بالله هو محبة التضحية لابن الله نفسه. لا يوجد أثر الأنانية في يسوع. لم يكن يسوع منغمس ذاتياً، ولم يستخدم الناس أبداً من أجل منفعته الخاصة، بل أحب الناس وقدرهم أكثر مما قدر منفعته الشخصية. كانت رغبته أن يخدم الناس، وليس لياخذ منهم ما يستطيع ثم يلقيهم إلى الجانب.

يمثل الفسق الجنسي العكس تماماً. ليست هنالك أنانية أكثر من استخدام شخص آخر كشيء للعبة فقط. الشهوة تجعلنا نستخدم الناس عوضاً عن محبتهم.

الانحراف

الفسق الجنسي هو انحراف المحبة التي قصد بها الله ان تكون بين الزوج والزوجة. في الآية ٣ تحول بولس من المثال التام لتضحية الذات إلى المثال المطلق للانغماس الذاتي. لقد استخدم ثلاث كلمات. « الزنا »: (من الكلمة اليونانية – بورنيا) وهي تشير إلى كل الخطايا الجنسية، بما فيها الفسق والزنا ومضاجعة الجنس المماثل و ثنائية الجنس وكل العمليات الجنسية خارج الزواج. « نجاسة »: (من الكلمة اليونانية – أكاثارسيا) وتشير إلى عدم طهارة. تعبر عن فكرة البذاءة الاخلاقية. توجد الكلمة نفسها في إنجيل متى ٢٧:٢٣ لتصف تعفن الجسد في القبر. « طمع »: (من الكلمة اليونانية – پليونكسيا) وهي تدل على العناد والامتاع الذاتي والإساءة للآخرين.

لم يحصر بولس أفكاره على النشاط الجنسي في أفعالنا، بل ضم أيضاً ما نتكلم به: « لا {يسمّ بينكم} القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق، بل بالحري الشكر » (أفسس ٤:٥). لا يريد الله منا أن نقلل من قيمة الجنس. الجنس هو عطية الله للأزواج والزوجات. « ليكن الزواج مكرّماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله » (عبرانيين ٤:١٣). لا يجب أن نمزح أبداً بما قد أعطانا الله. كثير من النكات والأفلام هي عن الجنس. انها تصنع من الشيء الذي يتخذه الله بجدية ألعوبة.

العقوبة

نقرأ ما يلي: « فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع... ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله. لا يغركم أحد بكلام باطل، لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية » (أفسس ٥:٥ و ٦). ما هو طبع الله تجاه هذا النوع من النجاسة؟ الخطيئة الجنسية تثير غضبه. وهي تسير عكس الله

وكل ما يؤيده.

الخطة

في فيلم الشخص المناسب، كان الطيارون يجربون دائماً مدى طيرانهم ليروا ما السرعة التي يمكن أن يطيروا بها، وكم يستطيعوا ان يطيروا عالياً وما المسافة التي يمكن أن يصلوها بطائراتهم. الطيارون الذين كانت لديهم الشجاعة ليعبروا الخط الذي كان يظن الآخرون بانه لا يمكن عبوره – والذين عاشوا ليقصوا هذا – كانوا قد علموهم ليكونوا ذوي «شخصيات مناسبة».

النظر إلى كم نحن نقترب من الخطيئة دون اللقاء مع كارثة هو ليس «المادة الصحيحة» عندما يتعلق الأمر بالنشاط الجنسي. كم يقضي الشخص من الزمن وما يزال عفيفاً ليس ما يفكر به الله. بالنسبة للشخص المتزوج، لا يوجد شيء يقال له مغازلة بريئة. بالنسبة للمسيحي لا يكون الأمر كم ترى من النجاسة وكم تقرأ عنها دون أن تؤثر فيك. الشيء الأهم هو ما يرضي الله.

علينا أن نتخذ هذه القاعدة بجدية: لا تغازل النجاسة.

القاعدة الثانية هي: اكرم الزواج. إن لم تكن متزوجاً، أبقى طاهراً لذلك اليوم. وإن كنت متزوجاً، كن أميناً لرفيق زواجك، ولا تكن أميناً «بطريقة تقنية» فقط. أحبب رفيق زواجك وأعتز به أو بها. عش بطريقة التي تعبر عن عزة ذلك الشخص. كلما جاهدت في ذلك، كلما تقوى زواجك. وكلما تقوى زواجك، كلما قل احتمال انتهاكك للتعهد الذي تعاهدت به.

الخلاصة

هناك مسألتان مهمتين. الأولى، كيف يمكن لأحد أن يقرأ كلمات بولس عن الطهارة ويظن بان ليس لها صلة بالموضوع؟ هل نتناسى عن المسيحيين الذين سقطوا بسبب هذه الخطيئة؟ في وقت ما، فكر معظمهم قائلين: «أنا لا أفعل شيء مثل هذا أبداً. أني لا أخاطر بزواجي. سوف لا يكون لي مثل ذلك النوع من العلاقة مع شخص خارج زواجي.» نقرأ ما يلي: «قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح» (أمثال ١٨:١٦). لا ينبغي أبداً أن نتخلى عن حمايتنا – لا في العالم الذي نعيش فيه.

لي أيضاً هذا الهم: قد سقط بعض الناس وهم يظنون بان الوقت قد فات عليهم ليطلبوا مساعدة الله. ليس هذا صحيحاً، كنيسة الله غير مكونة من الناس الذين قادوا حياة الكمال، وإنما من الذين غُفر لهم. نقرأ ما يلي:

> ...أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟ لا تضلوا: لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله. وهكذا كان أُناس منكم. لكن اغتسلتم، بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١ كورنثوس ٩:٦–١١).

كنيسة الرب يسوع هي أفضل مكان يحصل فيه الفاسقون جنسياً على المساعدة. إن كنت قد ارتكبت خطيئة جنسية، يُرحب بك في الكنيسة كي تشارك الذين كانوا في السابق غشاشون وكاذبون وخاطئون آخرون الذين حصلوا على المغفرة في المسيح. يُرحب بك لتشارك الذين هم في حاجة إلى قوته لنتخلى عن خطايانا.

لا يمكنك أن تحل أو تبطل الماضي، ولكن يمكن أن يغفر لك. لا يمكنك أن تكوني عذراء مرة أخرى، ولكن يمكن أن يغفر لك وتبقى طاهرة إلى يوم زواجك. لا يمكنكم أن تزيلوا حقيقة عدم أمانتكم لشريك زواجكم، ولكن يمكن أن يغفر لكم وتكرموا الله بحياة التضحية للمحبة منذ الآن فصاعداً. لا يمكنك تغيير الكلمات القبيحة التي نطقت بها في الماضي، ولكن يمكن أن يغفر لك وتكرم الله بكل ما ستقوله في المستقبل.

سيغفر الله لك. وسيعطيك القدرة. رغبات الله هي أن تكونوا طاهراً.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧